جمهورية الصين الشعبية :-

* الموقع الجغرافي للصين :- تقع الصين في الجزء الشمالي من الكرة الارضية ، ولها امتداد جغرافي مهم وواسع ، فهي تحتل بموقعها هذا القسم الشرقي من قارة اسيا وتطل على المحيط الهادي ، تبلغ مساحتها 000،006،9 كيلومتر مربع ، أي مايضاهي ثلاثة ارباع مساحة القارة الاوربية ، وتمتلك الصين شواطيء بحرية تطل على مجموعة من البحار ، بحر يوهاي في الشرق ، والبحر الاصفر في الجنوب ، بحر الصين الشرقي والجنوبي ، فضلا عن امتلاكها مجموعة كبيرة من الجزر .

بقيت الصين شبه معزولة عن العالم بسبب حدودها الطبيعية فالجزء الغربي من هضبة منغوليا والجزء الجنوبي يتالف من السلاسل الجبلية التي تحيط بهضبة التبت ، ثم تبدا هذه الحدود بالانخفاض في منطقة الشمال الغربي ، لذا عمل الصينيون القدماء على تقوية هذا الجزء من الحدود فانشاوا سور الصين العظيم حتى يتمكنوا من حماية الصين من الغزوات الاجنبية ، كما ان المحيط الهادي يرتبط بالمحيط الهندي عن طريق قناة ياشي وبحر سولو ومضيق ملقا ، والذي بدوره يؤدي الى المرافيء العالمية الرئيسية ، ولذلك عد ممرا مهما بين الصين ودول العالم الاخرى .

اضافة الى ان للصين حدود برية يبلغ طولها 800،22 كيلومتر ، وتحدها خمس عشرة دولة هي:شبه الجزيرة الكورية ، اليابان في الشرق ، لاوس وفيتنام وبورما في الجنوب الغربي ، والهند وبوتان وسكيم في الجنوب ، وباكستان وافغانستان في الغرب ، وروسيا الاتحادية في الشمال الغربي ، والفلبين وماليزيا وسلطنة بروناي واندنوسيا الى الجنوب الشرقي .

فضلا عن ذلك فان للصين ثلاثة وجوه من الناحيتين الجغرافية والاقتصادية وهي :-

* الصين الساحلية : التي تضم ثمان مقاطعات اهمها بكين ، تيانغين ، شنغهاي
* الصين الوسطى :تضم ثلاث عشرة مقاطعة وتشمل 60 % من مجموع السكان
* الصين المدرجات :وتضم اقليم التبت واقليم الكسينجيانغ

كما توجد في الصين اربعة مقاطعات كبرى عرفت بتخوم الصين هي : منشوريا ،منغوليا ، التبت ، سيكانيج ، وتميزت كل مقاطعة باوضاعها الاقتصادية والسياسية الداخلية الخاصة بها ، وامتازت تلك المقاطعات بانها غنية بمحاصيلها الزراعية وثرواتها المعدنية ، لذا امست ميدانا للصراع بين القوى الكبرى المحيطة بها ، فضلا عن ماتتمتع به من موقع جغرافي .

امتازت الصين بمناخ شديد التنوع فيسود في اقصى الشمال طقس جليدي يشابه المناطق المجاورة للقطب الشمالي ، في حين يسود المنطقة الجنوبية المناخ الاستوائي وفي الشتاء تجلب الرياح الجافة الباردة العواصف الترابية الى الشمال ، اما في الصيف فان الرياح المشبعة ببخار الماء تجلب الامطار الى الجنوب والشرق ، فالمناخ بوجه عام جاف شتاء وممطر صيفا ، وتتراوح درجات الحرارة من عدة درجات تحت الصفر حتى الحرارة الشديدة التي تصاحبها رطوبة ، وهذا يعتمد على الفصل الذي تمر به ، وكذلك خطوط العرض ومدى ارتفاع المنطقة فوق مستوى سطح البحر .

تمتاز معظم المناطق الصينية بمناخها المعتدل وفصولها الاربعة تناسب السكن والحياة للانسان ، مناخ الصين يمتاز بالرياح الموسمية القارية ، اذ تهب تلك الرياح في المدة مابين شهر ايلول من كل سنة ، كما تهب في شهر نيسان رياح موسمية شتوية جافة باردة من سيبيريا وهضبة منغوليا ، وتنخفض قوة الرياح تدريجيا من الشمال الى الجنوب ، فتشكل برودة وجفافا وتفاوت كبير في درجة الحرارة بين الجنوب والشمال ، وفي المدة مابين شهر نيسان الى شهر ايلول يهب تيار هوائي دافيء ورطب من البحار في الشرق والجنوب ، فيؤدي الى درجات حرارة عالية وامطار غزيرة وتفاوت بسيط في درجة الحرارة بين مناطق الشمال والجنوب .

لايعرف بالتحديد اصل الصينييون ا والى أي جنس ينتسبون او متى بدأت حضارتهم بالتحديد في الزمن القديم ، فالجنس المغولي الحالي هو مزيج مختلط من السلالة البدائية مع مئات من السلالات الغازية او المهاجرة من منغوليا وجنوبي روسيا ووسط اسيا ، وشعب الصين خليط من اصول عرقية متعددة ، وبصورة عامة ينتسب الشعب الصيني الى عرقين رئيسيين هما : العرق المغولي وهو السائد في شمال الصين ، والعرق الملاوي السائد في جنوب الصين لاسيما في المقاطعات الساحلية وعبر التاريخ وفدت هجرات متعاقبة من شمال الصين الى جنوبها ، وتعرف العناصر الصينية المحلية الاصلية التي سكنت الصين بالهان وذلك منذ حوالي الفي سنة ، وفيما بعد توالت الهجرات المغولية لاسيما التتار في القرن الثالث عشر الميلادي ، والمانشو في القرن السابع عشر ، وبمرور الزمن اندمجت هذه الموجات البشرية في الشعب الصيني الاصلي ، واضافت اليه دماء جديدة ، ويتكون الشعب الصيني اليوم من خمس مجموعات بشرية كبرى وهي مجموعة هان الصينية ، والمانشو ، والمغول ، ومجموعة التبت وأخيرا المجموعة المسلمة .

شكلت المميزات الجغرافية التي ذكرناها للصين اكتساب الأخيرة أهمية إستراتيجية في نواحي متعددة منها : احاطتها بعدد كبير من الدول فانعكس ذلك على محيط علاقاتها الاقليمية ، ومنها انها دخلت في حالة صراع بسبب حدودها مع جيرانها وبخاصة الهند ، فجعلها تعيش حالة من عدم الاستقرار بسبب المشاكل الحدودية مع تلك الجارة الجنوبية ، ومن ناحية أخرى فان الصين امتازت بحضارتها التي برزت من بين حضارات العالم بالادب والعلوم ، وهي من اقدم الحضارات وأعرقها ، فضلا عن ما ذكر فان الصين تمتعت بميزة مهمة الا وهي امتلاكها كتلة بشرية هائلة ، اذ عدت كونها الدولة الأولى في العالم من حيث عدد السكان ، وشكلت نسبة خمس سكان العالم.

الاوضاع السياسية في الصين قبل حكم اسرة المانشو :-

يعود التاريخ الصيني الى حدود ثلاثة الاف سنة مضت ، وتعد الحضارة الصينية اقدم حضارة في العالم كله ، جرى تطور الحضارة الصينية محليا دون اية تاثيرات خارجية ويرجع سبب ذلك الى العزلة التي أحاطت الصين نفسها بها والى الروح الصينية والمستقلة ، فقد ظلت الصين امدا طويلا بمعزل عن العالم الخارجي باستثناء اتصالها بالمناطق المجاورة التي قبلت بسموها الفكري عن طواعيه ، وقد اعتقد الصينيون القدماء ان العالم ماهو الا مربع والصين دائرة في وسط هذا المربع ، ويعتبر كل من يعيش بين هذين الشكلين بربريا ، ومدينة بكين التي تعرف بالمدينة المحرمة بنيت لتكون عاصمة هذه الدائرة أي عاصمة الحضارة الصينية ، اعتقد الصينيون اذن ان بلادهم ظاهرة مختلفة وفريدة في تاريخ العالم ، واعطوا لبلادهم اسم الحضارة المركزية او المملكة المتوسطة ، ونظروا الى ثقافتهم الى انها اسمى ثقافة في الوجود ، واذا كانت الهند هي ارقى بلاد العالم في مجال الاديان فالصين ارقاها في الفلسفة الانسانية ، وهكذا تمتعت بلاد الصين بعزلة كانت هي السبب في حفظ السلامة والدوام والركود وعدم التغيير ، وهذا حظ كبير اذا قورن بحظ غيرها من الامم .

يبدا تاريخ الصين بعصر ماقبل الاسر ويتضمن سلسلة من الاباطرة الاسطوريين الحكماء والابطال وتذكرهم المصادر الصينية احيانا باسم الحكام الثلاثة واحيانا اخرى باسم الاباطرة الخمسة ، وبعد ذلك ياتي عصر الاسر بحدود سنوات قبل الميلاد وتوالى عصر الاسر للصين بعد ذلك .

تعرضت الصين الى سيطرة المغول منذ اوائل القرن الثالث عشر الميلادي لكنهم لم يتمكنوا من بسط نفوذه على كل اراضيها ، فقد كانت السيطرة على تلك الاراضي تتطلب المزيد من الوقت والجهد والاعداد الجيد لذلك ، لكن ما ان حل عام 1260 حتى تمكن المغول من السيطرة على معظم ولايات الصين ، وبدا ذلك واضحا عام 1279 حيث تم نقل مركز قيادة الجيش المغولي الى بكين ، ودام حكمهم في الصين حتى عام 1338 عندما تمكنت اسرة منج من الانتصار على المغول واجلائهم من البلاد ، وبعدها استطاع حكام هذه الاسرة الى دفع حدود بلادهم حتى شملت سيشوان ومنشوريا وصولا الى حوض نهر عامور ، واصبحت كل من كوريا ومنغوليا وبورما دولا تابعة لامبراطورية الصين ، كما انهم قاموا بارسال حملات عسكرية بحرية الى جنوب شرق اسيا وجزر الهند الشرقية وسيلان ، وبذلك اصبحت امبراطوريتهم ذات نفوذ واسع وكبير في المنطقة .

فرض حكام اسرة منج الجزية على بلدان نائية كجاوة وسيلان بسبب مابلغوه من قوة حينذاك ، لكن من بداية اضمحلال الاسطول الصيني باتت السواحل الصينية مهددة بالخطر من قبل اليابانيين والاوربيين ، ومن اجل صد النفوذ الاجنبي ودرء الخطر عن البلاد ، اتخذ حكام اسرة منج قرارا باحياء نظام الحكم الذي كان سائدا في عهد الاسرة القديمة التي توالت على حكم البلاد ، اذ قسمت الصين الى 13 اقليم ، وتالفت ست وزارات واعاد الامبراطور هونج العمل بالقوانين الصينية والعمل بنظام الاختبارات للوظائف المدنية كاساس للالتحاق بالوظائف الحكومية المركزية ، وقد شجع هذا نظام الذي اقره الامبراطور من جانب اخر مجال التعلم ، واقتصر نطاق المعرفة والدراسة حينذاك على الاداب الصينية القديمة .

لقد ظهر نوع من التطور والانتعاش الاقتصادي خلال مدة حكم اسرة منج ، ولاسيما في مدينة كانتون التي باتت مركزا للنشاط التجاري الذي شمل تبادل للسلع الصينية كالحديد والخزف مقابل بعض السلع التي كان يجلبها الاوربيون للمتاجرة بها مع الصين ، والى جانب التجارة فقد كان للاوربيين مسار اخر يوازي المسار التجاري ، الا وهو مسار التبشير المسيحي في الصين ، والذي لم يتمكن من ايجاد طريق سهل له داخل البلاد ، خاصة في عهد اسرة منج ، التي عملت على عدم السماح للمبشرين الاوربيين بممارسة اعمالهم التبشيرية ، وذلك من اجل فسح المجال امام الديانة الكونفوشيوسية الرسمية بالانتشار .

ظهرت بوادر الضعف تنخر في جسد الاسرة الحاكمة في الصين عام 1456 فقد اسهمت عوامل عدة داخلية وخارجية كان لها الاثر المباشر في القضاء على حكم اسرة منج ، ومن العوامل التي اسهمت في اضعاف حكم هذه الاسرة ، هي ماكانت تقوم به عصابات القراصنة اليابانيين الذين كانوا يشنون الغارات على المناطق الساحلية ، ويقومون باعمال القتل والسلب والتدمير ، مما اضطر السلطات الصينية لاصدار اوامرها للسكان بالانسحاب من تلك المناطق والتوجه الى داخل البلاد .

وكانت الصين قد تعرضت الى غزو عسكري من قبل القائد العسكري الياباني خلال المدة 1592-1597 ، وان تمكنت القوات الصينية من افشال هذا الهجوم العسكري ، الا ان الهجوم عمل من جانب اخر الى اضعاف القدرات العسكرية للقوات الصينية ، التي كانت تعاني من نزوح قبائل التتار لاسرة المانشو التي اتخذت وضعا سياسيا صعبا جديدا منذ عام 1599 ، وعمدت على محاربة اسرة منج للسيطرة على مقاليد الحكم في البلاد ، كما كان للعوامل الداخلية الدور الفعال في اسقاط حكومة اسرة منج ، التي تمثلت بانتشار الفوضى والفساد الاداري والمالي الذي بات السمة الواضحة لحكم تلك الاسرة .

وقد كان الخلل الواضح في مفاصل الدولة ناتج عن ان الحكام الذين توالوا على حكم هذه الاسرة كانوا ضعفاء ، حتى بدا العجز واضحا في عدم قدرتهم على ادارة امور البلاد ، واصبحوا العوبة بيد الموظفين الكبار والمتنفذين في مفاصل الدولة ، الذين كانوا يتعاملون بالرشوة وتدبير المؤامرات ضد كل شخص يحاول اعتراض طريقهم للحيلولة دون تحقيق مصالحهم .

اضافة الى ذلك فقد دخلت الصين في دوامة الحرب الاهلية ، بعدما كثرت الفتن والقلاقل في البلاد وتخللت تلك الاضطرابات قيام العديد من حركات التمرد ضد السلطة ، وخلال مجريات تلك الاحداث تمكنت اسرة المانشو من انهاء حكم اسرة منج وبدات في بسط سيطرتها على معظم اراضي امبراطورية الصين .

*حكم اسرة المانشو :-*

وكانت تلك الاسرة تعيش في تخوم الجبال ، وعلى شكل قبائل لاتربطهم وحدة قومية ، وبقوا هلى هذه الحالة حتى تمكن زعيم ظهر بينهم اسمه نورهاتشي من قيادة اسرة المانشو ، وتمكن هذا القائد من السيطرة على اقليم منشوريا بعد ان اخضع كل قبائل المانشو تحت امرته